زارها الرئيس ناصر وعلي شايع وعلي عنتر وصالح مصلح والشنفره والزُبيدي وشلّال ومسعد

قرية الصرفة بالضالع .. تاريخ وشعر ونضال

تعـدّدت الروايـات بشـأن تسميتها خلة الصرفة فبين قائل بأن هذه التسـمية أطلقها أحد الملوك الحميريين ممن استوطنوا أرضها قديماً، فيـما مؤرخون رجّحوا نسـبة التسمية تلك إلى " لفظـة " صرفة من التصريف ربما للمياه حيث كانت بحسب الروايـات قديمـاً أرض أنهار وجنّات، كما قيل..
وتقـع الصرفة شـمال غرب مدينة الضالع "تحيطها سلسلة جبلية من جهات الشرق والشمال والغـرب وتتبع إداريـا مديرية الحصين ، وتبعد عنها سبعة كم باتجاه الشرق.

تقرير / أكرم القداحي

موطنُ نضالٍ وشعر

واختلـط اسـم الصرفة بسـاحات وميادين النضال ، وقبلها تفنّن الشعراء من أبنائها في فنون الشعر بأنواعه من الحماسـة إلى الغزل ، والمدح ، وغيرها من ضروب الشعر المختلفة ، وعُرف من بين شعرائها الأفذاذ الشاعرة الحَاجّة / راوية مفلحي ، أم الشهيد فيصل منصر ، والشاعر المرحوم صالح محمد هرهرة ، والشـاعر القدير عيدروس هرهرة ، والشاعر محسن علي محمد ، الصرفة هي مهد الشاعر الموهبة الطفل / فياض هرهرة ، ابن الشـاعر أنيس عيدروس هرهـرة ، وحفيد الشـاعر عيدروس هرهرة ، وحفيـد الأسرة الأصيلة التي تجيد الشعر والذي يتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيـل ، وللصرفة تاريخ تليد ، تبيّنه المخطوطاتّ القديمة التي عُثر عليها في مواقع متفرقـة أثريّة تحيطَ بالمنطقة ، واحتفاظ السكان بكثير من تلك العادات والتقاليد وللـتراث الفلكلوري عن أهل خلة نصيب ومكانة يحرص أهلها على إقامتها في مواسـم معينة بطقوسها القديمة التي لم تتغير كثيراً .

في أعماق التاريخ

وبعد أن توارت الأحاديث والأساطير عن أول سـاكنيها في الزمن القديم إلا أننا وجدنا دلائل على أول ساكنيها رغم بحثنا العميق وهو السـلطان حسـين أبوبكر بـن هرهرة وإخوانه ، ثم توالت إليها عدد من القبائـل والأسر الأخرى من الشعيب والحصين، كـ آل السقلدي ، والـكاش ، وآل أحمـد ، والمنصوب ، والنقيـب ، والثوير ، والشـعيبي ، وآل الهادي ، وعدد آخر لم يتسنَّ لنا ذكرهم .

وتشـتهر الصرفة بأهم ثلاثة مباني قديمة تُسـمّى " الـدور " وهي معالم أثريّة قديمة ، هي الدار الأسفل ، والدار الأعلى ، والـدار الجديـد ، والدقاقة ، وسُـمّي بالدار الجديد لأنه آخر الديار التي بُنيـت في ذلك الزمن كما يبدو من خلال شـكله ، وثلاثتها تحكي قصص وأسـاطير سـاكنيها القدامى ، حيث اتخذهـا الحميريّون سـكناً لهم قبل وصول القبائل مـن آل هرهرة والقبائل الوافدة إليها منذ مئات السـنين ، والتي مازالت بعض الأودية الجبلية والهضاب بأسـمائهم حتى يومنا هذا مثل وادي الحصـور ، ووادي جعـور ، ووادي المصالل ، ووادي كحمـم وكذلك التلال والأودية الجبلية المسمّاة في الصرفة " الشـعاب " مثل : شعب جعار ، وشعب حمار ، شعب التعق ، وجميعها بأسماء شخصيات حميريّة والتي مازالت آثارهم موجودة وشاهد حي حتى اليوم ، ومنها دار الزنـاد وريمة والرزيـم ومكحدة ، وهي أماكن كانوا يتواجدون فيها .

تربتها وموقعها المميّز

وتحظى الصرفة بخصوبـة تربتها الصالحة للزراعـة وموقعها الجغرافي الذي ميّزها عن سـائر مناطق الضالع والحصين كما توصـف الطبيعة فيها بالخلابة ، وخاصة في موسم الخريف ، حيث تكتـسي ثوبها الأخضر الجذاب لتسـبي عقول زائريهـا خصوصاً عند هطـول الأمطار وفي موسـم الزراعة حيث تتفجر الأرض عيوناً وينابيع تحت أقدام أهاليها وزائريهـا لتبدو الفاتنة وكأنها قطعة من جنـان الرحمن جلّ جلاله .

تُحيط بها الجبال مـن ثلاث جهات ، توجد فيها عدد مـن الأودية الزراعية أهمها وادي الذحلة الشـهير ، ووادي عتبة ، واللـذان يمتدان بجناحيهما من جهتي الشرق والغـرب ، ويمتدان حتى أسفل وادي خلة.

إن منطقة الصرفة تحظى بعدد من

موقعها مميز وتربتها صالحة لزراعة جميع الخضار والفواكه والحبوب

المعالم الأثرية القديمـة ، والتي لازالت راسـخة حتى اليوم وهـذا دليل على مكانة وشموخ هذه المنطقة.

كما تشـتهر الصرفة بزراعة عدد من المحاصيل الزراعية مثل الدخن ، والشام ،والذرة الرفيعة ،والغرب..

زياراتُ الرؤساء والقادة

ولم يزُر الصرفـة العامة من الناس فحسـب، بلَ زارها كثير مـن قيادات الجنوب عـلى مدى ثلاثـة عقود من الزمن، لقد وطأت أقدام عدد من قيادات الجنوب المنطقَـة ، كأمثال الرئيس علي ناصر محمد ، والشـهيد عـلي عنتر ، والشهيد علي شـايع ، والشهيد صالح مصلح ، والفقيد قائد صالح الشـنفرة ...وكثـيرون ، وذلك أثنـاء افتتاحهم مجرى السيول العملاق والمعروف بعبر لعبار.

كذلـك زارتها عـدد مـن القيادات الجنوبيـة منذ بدايـة انطلاقة الحراك الجنـوبي والمقاومـة الجنوبية أمثال شلال علي شـايع وعيدروس الزُبيدي وصـلاح الشـنفرة ، وخالد مسـعد وكثيرون. تُعتبر منطقة الصرفة عنوان في سجلات التاريخ وصفحاته ، ليست مبالغة وإنما حقيقة ، فمن أراد أن يعرف الصرفة فليزُرها؟! .

كما توجـد فيها قيادات عسـكرية وتربوية وشخصيات اجتماعية رفيعة لها تاريخ حافـل بالنضال والتضحية ، لن ننسَ ولن تنسَ الحصين ولا الضالع الشـهيد البطل فيصل منصر شـهيد الحركة الطلابية والذي استشـهد في جبهة سـناح في حرب 1972م، والذي سمّيت مدارس خلّة باسمة باسم واحد وهو (مدرسة الشـهيد فيصل منصر الموحدة خلة) وكذلك الوحدة السـكنية كانت باسـم ذاك الشهيد البطل "فيصل منصر" حتى تمّ تغييرها هي وعدد كبير من المدارس والمرافق والمؤسسات العامة بعد حـرب 1994م، من قبل الدولة التي اعتدت على الدولة الجنوبية وطمست كل تاريخ لنضال أبنائها، ظانين بأنهم يسـتطيعون الاسـتمرار في مشاريع طمس النضـال والهوية الجنوبية، كما لا ننسى ابنها الشهيد المقدم عبدالرحمن قحطان مدير الأمن السياسي بمحافظة لحج والذي تمّ تصفيته قبل حرب صيف 1994م في مقرّ عمله.